



# صَفْحَاتٌ مُسَرُوفَةٌ

من حياة العالم الرباني  
الشيخ أحمد الحصري رحمه الله

إعداد وتقديم  
علي عبد الكريم الشوا

آب - ٢٠٢٢ م

# مقدمة

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أحمده ، وأستعين به وأسترشده ، وأعوذ بالله من شر نفسي ، ومن سوء عملي ، من يهده الله فهو المهتدي ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له القائل في محكم تنزيله { أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ }<sup>١</sup> .

وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله القائل: (( إن الله وملائكته وأهل السموات وأهل الأرضين حتى النملة في جحرها يصلون على معلم الناس الخير ))<sup>٢</sup> .

وأصلي وأسلم على سيد الأنبياء ، وإمام الرسل سيدي ومولاي محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلاماته عليه وعلى آله وأصحابه ، الغر الميامين ، الهداة المهديين ، منارات الهدى ، ومصابيح الظلام ، خيرة الله من خلقه لحمل رسالته الغراء ، ومنهجه السماوي ، ومن جاء بعدهم إلى يوم الدين ، وسلم تسليماً كثيراً ، أما بعد .

فإن الحديث عن العلماء الربانيين حديث ذو شجون يشنف الآذان ، ويشرح الصدور ، ويبعث الطمأنينة في القلوب ، ذلك لأنهم حملة الوحي الإلهي بعد الانبياء ، ومبلغوا المنهج الرباني للناس أجمعين ، وضممان الصلاح والإصلاح لهذه الامة .

ولقد قام العلماء الربانيون حقاً بدور الإصلاح والتجديد عبر التاريخ الإسلامي ومراحله ، ولهم الفضل الكبير في انتصارات الأمة وصنع حضاراتها .

١ - سورة الزمر، الآية ٩

٢ - سنن الترمذي، الحديث رقم ( ٢٦٨٥ )

بيد أن الحديث عن دور العلماء الربانيين في طريق الدعوة والتبليغ يطول ، ولكن بين أيدينا واحد من أولئك العلماء الربانيين والرجال المصلحين لابد من الحديث عنه، ذلك هو العالم الرباني شيخنا الشيخ أحمد الحصري رحمه الله .

ولا بد من التنويه في هذه العجالة والتأكيد على أن حياة الشيخ كانت مليئة بالأعمال والإنجازات الكبيرة التي لو ذكرها الباحث لاحتاجت إلى سفر عظيم لتكون معالم على الطريق، يهتدي بها العلماء والدعاء إلى الله في الحاضر والمستقبل، ولكن يكفي في هذه العجالة أن نذكر لمحة سريعة عن حياة الشيخ، نذكر من خلالها أعماله وإنجازاته وتجاربه، ونشاطاته الدعوية، وعملياته الإصلاحية، ومواقفه ومآثره، تعريفاً بفضلته وجهوده الطيبة، لعلها تكون وفاء لبعض حق الشيخ رحمه الله، وعربون مكافأة لفضله العظيم.

اللهم لك الحمد ملء السموات والارض وملء ما شئت من شيء بعد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مناع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد.

اللهم ما كان من صواب وخير فممنك وحدك لا شريك لك وما كان من خطأ وشر فمن نفسي ومن الشيطان، اللهم إني أسالك الإخلاص في القول والعمل، وأسألك حسن الختام عند منتهى الأجل، اللهم إني أعوذ بك من الكبر والعجب، والغرور والرياء، والسمة، اللهم تقبل مني إنك أنت السميع العليم .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

سرمدا في ٢/ صفر ١٤٤٤ الموافق ٢٩ آب ٢٠٢٢ م



## اسمه ونسبه :

هو العالم الرباني الشيخ أحمد بن مصطفى بن صالح بن سعيد الحصري، وينتهي نسبه إلى العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنعم به من نسب شريف.

## مولده ونشأته :

ولد الشيخ رحمه الله في شمال سوريا، وتحديدا في مدينة معرة النعمان عام ١٢٣٣هـ ، الموافق ١٩١٢م ، وقيل كانت ولادته في شهر جمادى الأولى لعام ١٢٣٠هـ ، الموافق ١٩٠٩م، وكأن التاريخ الأخير هو المسجل به رسمياً.

وهو أكبر من عمره الحقيقي بثلاث سنين، وذلك لتمكينه من دخول المدرسة في سن مبكرة، وذلك لفرط ذكائه وبراعته، وكانت المعرة وقتها في ظل الخلافة العثمانية، وُلد الشيخ - رحمه الله - لأسرة كريمة متواضعة، من أهل الصلاح والتقوى، فوالده مصطفى الحصري معروف بتقواه ، وحبه للعلم والعلماء ، فكان الناس يلقبونه ( بالشيخ ) ، ووالدته فاطمة إدريس ؛ كانت - رحمها الله - مربية تقية ، وكانت تقول لأحفادها : نحن ننتسب إلى العباس ؛ عم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كان رحمه الله رغب في حفظ القرآن وهو ابن ست سنوات ، فتلقاه من الشيخة والمربية حنيفة وعاش رحمه الله طفولته حالة من قلة ذات اليد ، ثم آتاه الله من سعته .

بدأ الشيخ مسيرته العلمية في المعرة ، ولم يكن وقتها سوى مكتب للتعليم أُسس في نهاية العهد العثماني، وما أن أنهى الشيخ تعلمه في المرحلة الابتدائية الأساسية حتى أرسله أبوه لدراسة العلوم الشرعية، فرحل إلى حلب، تحمله رغبة جامحة إلى طلب العلم ليكمل مسيرته العلمية ، فانتسب إلى المدرسة الخسروية ، تلك المدرسة التي تخرج منها أجل العلماء ، وكانت منارة علمية ، ومصدر إشعاع.

### شيوخه :

كان من أشهر شيوخه الذين أخذ عنهم وتربى على أيديهم ونهل من علومهم ، العلامة الشيخ أحمد الزرقا ، والشيخ سعيد الإدلبي ، والشيخ أسعد العجمي ، والشيخ أبو الخير زين العابدين قدس الله سره، وغيرهم رحمهم.

### قرناؤه ومعاصروه :

كان من أهم قرنائهم ومعاصريه الشيخ العلامة محمد الحامد - رحمه الله - شيخ مدينة حماة ، ومنارتها ، فقد كان والشيخ صديقين ، وأخوين حميمين، من مدرسة واحدة ترعرعا على الود وتبادل المحبة والأخوة الصادقة .

ومنهم العلامة الشيخ محمد علي مراد ، والشيخ سعد مراد - رحمهما الله - اللذان كثيراً ما كان الشيخ يتبادل معهما الزيارات.

ومنهم العلامة الشيخ أديب الآمنة رحمه الله ، ذلك الشيخ الفاضل ، والعالم الرباني والداعية الكبير، فقد كان عضد الشيخ وشريكه، وعونه ونصيره في تأسيس ( جمعية النهضة الاسلامية ومعهدا الشرعي)، وسائر قضايا الإصلاح والدعوة والإرشاد، وشاءت الأقدار أن تخطفه المنية في سن مبكرة، فلم يدم عهده طويلا.

ومنهم العلامة والعالم الرباني المخلص الشيخ صبحي عدولي رحمه الله، والذي كان ساعد جناب الشيخ الأيمن ومعاونه، والخلف للمرحوم الشيخ أديب.

حيث يصعب الحديث عن معاصري جناب الشيخ ومساعديه دون التنويه إلى هذا العالم الرباني، الذي كان له الفضل في التدريس بالمدرسة الشرعية.

فكان رحمه الله يمثل إحدى دعائمها ومرتكزاتها من مطلع السبعينات، والخلف فيها لجناب الشيخ بعد وفاته.

واستمر بالعطاء - رحمه الله - نحو ثلاثة عقود ، ولم يأل جهداً بالتفاني والتضحية في سبيل إنجاح هذا الصرح العظيم ، فتربى على يديه المئات بل الالوف من طلبة العلم الذين نهلوا من معينه الصافي ، وتلقوا عنه أصناف العلوم ، وأخذوا عنه في شتى ابواب العلم، فتخرج على يديه أعلام ، ومنارات يهتدي بها الناس .

## تلاميذه :

تخرج على يد الشيخ - رحمه الله - العديد من طلبة العلم ممن لا يحصر عددهم، تربوا على يديه ونهلوا من معين علمه الصافي، فقد أخذوا عنه علماً وأدباً تُرجم إلى عمل.

فدرسوا على يديه علم العقيدة والقرآن والتفسير، والفقه وأصوله على مذهب الامام الشافعي رحمه الله، والعلوم العربية، والحديث وعلومه، وعلم المواريث، والسيرة، فكانوا مصابيح هدى ومشاعل نور ومنازل علم، وأئمة يُقتدى بهم .

وصار يشار إليهم بالعلم والفهم والقُدوة الحسنة ، ويفزع الناس إليهم بحوائجهم واستفتاءاتهم وخصوماتهم.

## من أولئك على سبيل المثال:

- د. موسى الابراهيم
- الشيخ وليد الراشد
- د. عبدالرحمن الأحمد
- الشيخ حسن خطاب
- الشيخ محمد علي الزروق
- الشيخ عبد العليم عبد الله
- الشيخ محمد عز الدين خطاب
- والشيخ أحمد حمادين
- د . محمد سرحان

- الشيخ محمد عبد السلام عطية

- والشيخ عبد الله الإسماعيل

- والشيخ درويش زريق

- والشيخ صالح يونس

- الشيخ أحمد علوش

وعدد كبير لا يحصر.

## طلبه للعلم ورحلاته العلمية :

بعد أن أتم الشيخ المرحلة الابتدائية بمعرفة النعمان حملته الرغبة في طلب العلم .

فرحل الى مدينة حلب لمواصلة مسيرته العلمية فانتسب الى المدرسة الخسروية وأخذ عن علمائها فدرس الفقه وأصوله على مذهب الإمام الشافعي.

كما درس اللغة العربية وعلم التفسير وعلم الحديث والمنطق والعقائد وكان من المتفوقين في الدراسة حتى أن درجاته في شهادة تخرجه كانت ١٠٠٪ في سائر المواد .

يقول الشيخ موسى إبراهيم حفظه الله رأيت شهادة تخرجه بهذا الشكل بأم عيني.

وقد تخرج منها في بداية الثلاثينات وكان تخرجه عام ١٩٣٢م بعد أن نال حظاً وافراً من العلم وصقلته معرفته ولقاؤه بالعديد من علماء حلب كان رحمه الله عالماً واسع الاطلاع على مذهب الإمام الشافعي.



ثم بعد تخرجه من المدرسة الخسروية رحل إلى مدينة حماة فدرس على يد علمائها فقه المعاملات على مذهب الإمام أبو حنيفة رحمه الله .

كما كان على دراية بالمذاهب الفقهية الأخرى، وكان رحمه الله أعلم أهل بلده في الفقه والعلوم الشرعية لملازمته القرآن الكريم وحفظه وتفسيره واستنباط الأحكام منه وكان عالماً بكتب السنة المطهرة والاستفادة من المأثور عن الصحابة.

فكم نام والكتاب على صدره ولذا كان رأيه يرجح على رأي الكثرة ممن عاصره أنظر رأي الشيخ<sup>٣</sup>

## الأعمال التي تولاها :

أولاً: إماماً وخطيباً في جامع كفرزيتا :

عاد - رحمه الله - بعد تخرجه عام ١٣٥١هـ الموافق ١٩٣٢م إلى مسقط رأسه في معرة النعمان.

ليبدأ - رحمه الله - مسيرته العملية وهي الدعوة الى الله وتبليغ المنهج الرباني للناس ، وتأدية الرسالة التي حملها بهدف الإصلاح والإصلاح في الحاضر والمستقبل.

فوجد الشيخ في البلد إماماً وخطيباً، والبلد لا يستوعب عالمين، وفي نفس الوقت تشاء الأقدار أن يسمع به أهل بلدة كفرزيتا في ريف حماة، فيطلبونه إماماً وخطيباً لبلدتهم ، فيلبي رحمه الله الطلب ، ليشغل إماماً ومعلماً ومربياً، وليسعد أهل البلدة بوجوده بينهم.

---

٣ - أول مدرسة أنشئت في العهد العثماني، تقع في مدينة حلب ، باني المدرسة : خسرو باشا والي حلب:سنة ٩٣٨هـ

وكم كان له من أثر كبير في تغيير أحوال أهلها والمنطقة من حولهم إلى أحسن حال، من حسن التربية وصلاح الأحوال ، وكم كان جنباه يحدثنا- ونحن في صفوف الدراسة- عن فتره مكثه فيها، وعن صبره وتضحياته وجهوده الجبارة في الدعوة والتربية والإصلاح.

ثانياً: إماماً وخطيباً ومدرساً في المعرة :

مكث - رحمه الله - في كفرزيتا رداً من الزمن يقرب من ستة عشر عاماً، ليعود رحمه الله إلى مدينة المعرة ثانية في عام ١٩٤٨ م.

ليشغل منصب الإمامة والخطابة والتدريس في جامعها الكبير، وليبدأ مسيرة جديدة في عملية التربية والتعليم والتوجيه والإصلاح.

في وقت كان يسوده الجهل والفساد والانحراف وتناحر الأحزاب، من دعاة الوطنية، ورافعي الشعارات القومية ، من مرتزقة وغيرهم، فتصدى - رحمه الله - لكل هذه الخطوب، حاملاً راية الدعوة، ومنهج الإصلاح، ومتوكلاً على الله .

ومن الجدير بالذكر أن جناب الشيخ قد عمل معلماً في مدرسة تابعة لوزارة التربية في المعرة، وكان له حضوره ومكانته وسمعته الطيبة، لما كان يقدمه من جهود تعليمية وتربوية على أعلى المستويات.

وكانت له سمعته وذكره الحسن بين الذين تخرجوا على يديه.

ثم بعد ذلك عُين مدرساً عاماً في مساجد المعرة، فانتقل عمله من وزارة التربية إلى وزارة الأوقاف، ليجد من خلال مساجدها بغيته في التربية والتوجيه والإصلاح، والدعوة والارشاد .

ثالثاً: دروسه الدعوية متطوعاً :

كان للشيخ رحمه الله عدة دروس متوزعة على أزمان وأماكن مختلفة ومن هذه الدروس:

١ - كان له - رحمه الله - درس يوم السبت المسمى - بازار المعرة - حيث يهبط الناس من حواضر المعرة وأريافها، ومزارعها وأرياف المحافظات المجاورة كحماة وحلب.

إلى سوق المعرة المعروف بضخامته وتنوع السلع فيه، إلى جانب سوق للأغنام، وسوق للأبقار، وآخر للدواب كالخيل والبغال والحمير.

والتي يقدم بها التجار من معظم المحافظات، بالإضافة إلى المتسوقين، فتتشكل جموع هائلة من الناس، تضيق الأسواق من كثرتهم، ويشهد جمع غفير من الناس صلاة الظهر جماعة في الجامع الكبير، خلف جناب الشيخ رحمه الله، حتى يكاد الجامع يمتلئ عن آخره.

وتكون الفرصة سانحة لجانب الشيخ لالقاء درس في مثل هذا اليوم لتعم الفائدة.

فصار للشيخ مكانة عظيمة في قلوب الناس، ورغبة شديدة وشوق لحضور دروسه، والتي كانت تلامس الواقع.

وكانت حافلة بضرب الأمثال والشواهد والقصص المثيرة والشيقة، فكان لدرس السبت ما كان من عملية التربية والتوجيه والإصلاح لفئات كثيرة من الناس .

٢ - درس بعد صلاة العصر يومي الإثنين والخميس في الجامع الكبير .

٣ - درس واحد في الأسبوع في السجن للمساجين، يوجههم فيه ويرشدهم إلى الصواب ويبين لهم فداحة الذنب وعظمه، وخطورة الجريمة، ويحثهم على الإسراع بالتوبة.

٤ - درس واحد في الأسبوع للنساء في مسجد النبي يوشع- عليه السلام- على ما اذكر يبين فيه ما تحتاج اليه المرأة من أحكام خاصة بها، أو مشتركة بينها وبين الرجل، وكان يجلس لهن رحمه الله من وراء ستار.

٥ - دروس في مناسبات معينة، وهي كالاتي :

- أ - درس قبيل تاسوعاء وعاشوراء من شهر الله المحرم يبين فضله وفضل صيامه .
- ب- دروس في شهر شعبان يبين فضله وفضل ليلة النصف منه وفضل الصيام فيه وفضل رمضان والاستعداد له .
- ج - دروس على مدار شهر رمضان وفي كل يوم منه درس بعد صلاة الفجر ودرس بعد صلاة العصر .
- د - في ذي القعدة عن الحج وفضله ، وفضل العمل بعشر ذي الحجة وفضل صيامه وعن فقه عيد الاضحى وفقه الاضاحي .

٦ - دروس في المدرسة الشرعية التابعة لجمعية النهضة الاسلامية التي أسسها - رحمه الله - متطوعاً وهي على الآتي:

أ - كان - رحمه الله - يعطي النصاب الكامل للدروس وهو خمسة دروس اربعة منها قبل الظهر وواحدة بعده وحصه الشيخ لا حد لها قد تستمر الى ما قبيل العصر بقليل وقد يمضي الحصه على مسألة واحدة يوسعها شرحاً وتفصيلاً بأسلوب مفعم بضرب الامثلة من الواقع .

ب- درس اضافي للطلاب المتميزين في مادة معينة اضافة للمنهج المطلوب من صلاة الفجر ويستمر الى بداية الدوام الرسمي .

ج - درس إضافي ثاني أيضاً في مادة معينة اخرى يستمر من المغرب وحتى العشاء.

رابعاً - جلوسه للإفتاء والقضاء متطوعاً :

١ - جلوسه للإفتاء :

كان - رحمه الله - قد تصدّر للإفتاء، ولم يكن هناك مكان ولا زمان معينين لاستقبال المستفتين.

فكان يُستفتى فيفتي على مدار الساعة، فيستقبل المستفتين أثناء دوامه في المدرسة الشرعية وفي الجامع الكبير عقب الصلوات الخمسة.

وقد يستوقفه المستفتون في طريق نهابه وإيابه لقضاء حاجاته ومن بيته الى المسجد فيستفتونه فيفتيهم وقد يقصدونه الى البيت لحالة مستعجلة .

فكم من مستفت طرق بابيه وهو مرهق متعب ما لبث أن دخل بيته عائداً من عمله فيفتح له ويفتيه بل ويفتي كل من استفتاه دون اي حرج.

وقد كان ياتيه المستفتون بكثرة من المعرة وأريافها وربما من مناطق أخرى لأنه الوحيد في المنطقة الذي كان يوثق به وبفتواه.

لما كان يتمتع به من شخصية العالم الرباني الذي ذاع سيطرة وتناقل الناس أخباره لما رأوا من تمكنه وإصابته للحق وغزارة علمه وقوة استدلاله وبراعته في معرفة الأحكام وادلتها في كافة أبواب الفقه.

ولقوة حفظه-رحمه الله- تراه وكأن جواب المسألة المستفتى بها ماثل بين يديه، وكثيرا ما كان يُستفتى أثناء دوامه وهو يلقي دروسه في المدرسة الشرعية، فكان - رحمه الله - إذا جاءه المستفتى وهو في الدرس، كان يوقف الدرس ويستمع للمستفتى ويفتيه.

وكأنه كان يتعمد ذلك ويفعله عن قصد، ليكون ذلك من قبيل الدروس العملية ( استاج )، والتي يملئها على طلابه بطريق غير مباشر، كتدريب لهم على الإفتاء، وليُكسبهم المهارات العملية في الفتوى، ولتظل مثل تلك الفتاوى راسخة في أذهانهم يستحضرونها عند حاجتهم إليها.

ومن ذلك؛ بينما كنا في حلقة الدرس عند جناب الشيخ، وكنا نجلس له إلى جهة الغرب من المحراب من مصلى الحجازية<sup>٤</sup>.

---

٤ - الحرم الشمالي من الجامع الكبير ويُسمى "الحجازية"، يقوم سقفه على دعائم مربعة ويخلو من القباب، ويصلي فيه الناس شتاء كونه أكثر دفئاً، وتتصل الحجازية من الجهة الغربية بباب المسجد الشمالي، بينما تتصدر لوحة كتابية نافرة أرخ عليها (٨٨٦هـ) الواجهة الجنوبية منها.

إن طلع علينا رجل مستفت لجناب الشيخ عن مسألة طلاق، فسلم وجلس وبادر الشيخ - رحمه الله - بقوله: شيخي (بدي تتطالعي رجعة) لو تكرمت.

فنظر الشيخ إليه من فوق نظارته المتواضعة والمسدلة إلى أسفل أنفه قائلاً : (أشو) حلفت بالطلاق؟ قال الرجل متعجباً!!!  
وكأنه لمح وميض فرج لمسالته التي اهمته كثيراً ، لا يا شيخي لا !!

قال الشيخ : فبم إذا حلفت ؟

قال الرجل وهو يجذب أنفاسه الأخيرة ظناً منه أنها فرجت : بالحرام، بالحرام يا شيخي !

قال الشيخ - رحمه الله - مبتسماً : أي (هادا هوي قازان أخو باظان)!!!

فضحكنا جميعاً مستخفين دون أن يشعر أحد حياءً من الشيخ وتقديراً له، فكان ما حدث فاصلاً منشطاً بطريقة غير مباشرة، ثم تحقق الشيخ من مسألة الرجل ولقنه ألفاظ الرجعة، وقام الرجل وانصرف.

وكأنني بالشيخ - رحمه الله - قد اعتبر لفظ الحرام من ألفاظ الطلاق الصريح، معتمداً على أن لفظ الحرام صار المقصود به عرفاً طلاقاً، وأن العرف قد جرى بذلك .

كان - رحمه الله - من أعماله والمهام التي وكلت إليه ونذر نفسه لأجلها فض الخصومات بين المتخاصمين، وفصل النزاع بين المتنازعين، حيث كان الناس يفرعون إليه في حل مشاكلهم، وتسوية خلافاتهم على ضوء الكتاب والسنة.

فقد كانوا يحتكمون إليه ويرتضونه حكماً، فما يكاد يحصل خلاف بين اثنين على أمر حتى يقول أحدهم لصاحبه بيني وبينك الشيخ الحصري نحتكم اليه، فيرد الخصم وبكل ثقة وبدون مواربة وأنا قبلت.

لما رأوا من تحكيمه لشرع الله، لا يُحابي أحداً على أحد فالناس عنده سواسية، فيبادرون اليه محتكمين.

فكان رحمه الله يجلس لهم ويستمع إلى دعاويهم ، وكان مستنده في الفصل بينهم الكتاب والسنة وإجماع الأمة والقياس، وهي المصادر المتفق عليها بين أئمة المذاهب.

بالإضافة الى أفضية الصحابة والتابعين، وكان جلوسه للقضاء في الجامع الكبير، أثناء دوامه بالمدرسة الشرعية، وبعد الصلوات المكتوبة.

وربما قصده الناس إلى بيته -في بعض الأحيان - وقت راحته، في قضية قد لا تحتل التأخير -كما ذكرت آنفاً في جلوسه للإفتاء - وقد يزدحم الناس عليه في بعض الأحيان، متخاصمين ومستفتين، فيقضي بينهم ويفتي، الأول فالأول.



وقد ياتيه المستفتي وصاحب الحاجة على عجلة من أمره، وبين يديه قضية ينظر فيها فيبادره سائلاً.

فينظر إليه ويقول قولته المشهورة: (ايبي مانك شايف الطحنة في الدلو، يعني بتصب طحنتك فوقها ؟ طوّل بالك ليفضى الدلو).

وكان - رحمه الله - قد أوتي الحكمة، يتمتع بذكاء وفطنة، وحضور ذاكرة وبعد نظر وبراعة في المقايسة، وموازنة بين المتشابهات في القضايا، وقياس المثل بالمثل، والنظير بالنظير على وفق كتاب سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه لما كان قاضياً بالكوفة ° .

دوامه في المدرسة الشرعية وفي الجامع الكبير عقب الصلوات الخمسة وقد يستوقفه المستفتون في طريق ذهابه وإيابه لقضاء حاجاته ومن بيته الى المسجد فيستفتونه فيفتيهم.

وقد يقصدونه الى البيت لحالة مستعجلة فكم من مستفت طرق بابه وهو مرهق متعب ما لبث أن دخل بيته عائداً من عمله فيفتح له ويفتيه بل ويفتي كل من استفتاه دون أي حرج.

وقد كان يأتيه المستفتون بكثرة من المعرة وأريافها وربما من مناطق أخرى لأنه الوحيد في المنطقة الذي كان يوثق به وبفتواه ، لما كان يتمتع به من شخصية العالم الرباني الذي ذاع سيطته وتناقل الناس أخباره لما رأوا من تمكنه وإصابته للحق وغزارة علمه وقوة استدلاله وبراعته في معرفة الأحكام وادلتها في كافة ابواب الفقه

---

٥ - جلال الدين السيوطي، جامع الأحاديث، تخريج وضبط مجموعة من الباحثين بإشراف علي جمعة، رقم الحديث ( ٣٠٩٢٢ )

وذات مرة جاءته امرأة تخاصم رجلاً في شاة معها وليدة قد ولدتها حديثاً وقد اشترتها منه وادّعت أنّ الشاة لم تذق طعاماً منذ اشترتها وقد أشرفت على الهلاك.

فسأل رحمه الله البائع عن الأمر .

فقال البائع: بعثتها ولا أعلم عنها شيئاً، ثم تبين للشيخ أن الشاة ولدت في ليلة مثلجة باردة. فقال الشيخ : هذه الشاة أصيبت بمرض نفاس ، وهذا المرض قاتل في الغالب، ومنشؤه من عند البائع لأنها ولدت عنده.

فالوليدة بثلت قيمة أمها، ونعتبر الشاة للذبح لكونها على الغالب ميئوس منها، فلحمها بثلت قيمتها، ويلتزم البائع بثلت القيمة الباقية يدفعها للمرأة.

وخير المرأة بين أن تأخذ الشاة ووليدتها وثلت قيمتها، أو تردها للبائع وتأخذ ثمنها، فاخترت المرأة الشاة وألزم البائع بدفع ثلث قيمة الشاة فأبى وقام وانصرف.

فقال للمرأة للشيخ: راح يا شيخي راح .

فقال لها : لا تهتمي، الآن أزودك بكتاب لمدير المنطقة فيأمر بجلبه وبسجنه حتى يدفع لك الحق.

وإذ بالرجل يسارق الشيخ النظر من بعيد وهو خائف فقد سمع مقولة الشيخ للمرأة فرأه الشيخ، فناده - تعال تعال لنحلها - فأتى الرجل ودفع الحق وانصرف وهذا القضاء من باب الرد بالعيب.

فكان رحمه الله على ما أذكر إذا وردت خصومة ، يجلس لها في غالب الأحيان على الأرض بجوار المحراب كجلوسه للصلاة، ويجلس الخصمان أمامه أحدهما إلى جهة اليمين والآخر إلى جهة الشمال، ويتعرف على الطالب منهما وهو المدعي، والمطلوب وهو المدعى عليه، ويستمع أولاً إلى دعوى المدعي ثم إلى دعوى المدعى عليه على ماورد في السنة .

وكان - رحمه الله - يقضي بالحق للمدعي بشاهدين، وبشاهد ويمين المدعي، وبنكول المدعي عليه عن اليمين مع يمين المدعي، ويُبرئ المدعي عليه من الدعوى بيمينه، وذلك عملاً بالحديث الشريف: ((البينة على المدعي واليمين على من انكر))<sup>٦</sup>.

وكان رحمه الله له هيبة ومكانة في النفوس، يحسب المتخاصمون له حساب، فيوليه كل منهم اجلاً وتقديراً واحتراماً، ومجالس القضاء لاتخلو من إثارة بلبلة ومشادة وأخذ ورد وارتفاع أصوات.

فقلما يُسيء في الخصومة من يعرف مكانته، وإذا أساء أحدهم نال على الفور جزاءه المناسب من التأنيب والتوبيخ بصوت صلب ونبرات حادة تُلجُم كل من تجاوز الحد، أو أساء الأدب.

فتخيم على مجلسه السكينة والوقار، ويسود الهدوء، فهو مستغنٍ بنفسه عن يحافظ له على الهدوء في مجلس القضاء، ومكافحة الشغب.

يحكم - رحمه الله - في خصومة بين اثنين بعد سماع حجة كل منهما على حدة، ويفصل بينهما بالعدل على ضوء الكتاب والسنة، ويقرر الحق لأحدهما على الآخر بما ظهر له من نصوص.

فينهض الذي عليه الحق مستنكراً مستكبراً تبدو عليه علامات عدم القبول وهو يتذمر، ثم يُعلنها صراحةً بأن هذا الحكم جائر، ولن يقبل به بشكل من الأشكال، فما كان من الشيخ - رحمه الله - إلا أن ثار غضباً كالبركان يقذف حمماً.

---

٦ - البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عطا، رقم الحديث ( ٢١٢٠١ )

ونهب قائماً فداًس على رجليه برجليه، فحبسه واقفاً، ثم لطمه على وجهه لكمة كادت تسقطه أرضاً ثم تركه، فولى الرجل هارباً لا يلوي على شيء، وهو ينظر خلفه خشية أن يلحق به الشيخ فيجهز عليه.

أجل هكذا كان يعامل - رحمه الله - كل من يسئ الأدب في مجلس القضاء، ويستكبر عن حكم الشرع.

## حياته :

لا تخلو حياته رحمه الله من أمرين:

الأول : حياته اليومية :

كان في يومه مشغول بالدروس بالمدرسة الشرعية، ودروس عامة في المساجد، ودروس للنساء، وفي السجن للمساجين - كما اسلفت في غير موضع - كما كان يشتغل باستنباط الاحكام من مطالعته للكتب في بيته وقت فراغه، وكان الشيخ في مهنة أهله<sup>٧</sup>.

---

٧ - نقل عن ابن الشيخ عبد المعز، موقع رابطة أدباء الشام، <http://www.odabasham.net> /تراجم/٥٦٩٤٧- قالوا- عن- الشيخ- أحمد- مصطفى- الحصري

الثاني : حياته العامة :

امتازت حياة الشيخ رحمه الله بالتواضع، والابتعاد عن التكلف وزينة الدنيا، والزهد في الدنيا والورع وقياس الأمور بمقاييسها.

وكانت تصرفاته ناتجة عن بصيرة ودراسة ودراية بما يحيط به من الأعداء والحساد وكيد الكائدين.

طرق باب داره رجل ففتح له الباب بنفسه فلما رآه الرجل أخذته الدهشة لما بدا له من الشيخ من هيبة ووقار.

فقال له الشيخ: تفضل.

فقال الرجل: أريد شراء ( عجول ) فدلني أحدهم عليك.

فتبسم رحمه الله، ثم قاده إلى الجامع الكبير حيث حلقات طلبة العلم.

فقال له: هؤلاء الذين عناهم من ذلك علي.

فدهش الرجل وأخذته رعدة لهول مارأى، وتأسف للشيخ وقدم اعتذاره، وكان من أكبر التجار، فأخرج مبلغاً كبيراً من المال متبرعاً به لطلبة العلم.

فانظر إلى مقام الشيخ - رحمه الله - عند ربه - نحسبه والله حسيبه -، كيف حوّل كيد ومكر حاسديه، إلى نفع وخير له وللمعهد، وكيف حول المحنة إلى منحة، وهذه سنن الله مع أوليائه.

ولذا عمل الشيخ على إرضاء ربه، فكان الزهد رداءه، والعلم تاجه، والنجاح طريقته، حاله قول الصديق رضي الله عنه: احرص على الموت توهب لك الحياة وأصدق الصدق الأمانة، واكذب الكذب الخيانة، والصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله<sup>٨</sup>.

## إنجازاته :

أقام الشيخ - رحمه الله - بهمته العالية، وجهوده المخلصة مشاريع عظيمة بناءة، وصروح ضخمة، وظَّفها لخدمة الإسلام والمسلمين.

لم تثنه مشاغله وأعماله الكثيرة - التي سبق ذكرها والتي أخذت معظم وقته - عن القيام بما يعود على الإسلام والمسلمين من نفع وفائدة وصلاح وإصلاح.

وقد كانت له إنجازات متعددة نوجزها على الشكل الآتي:

١ - إنشائه - رحمه الله - جمعية خيرية في عام ١٣٨٢هـ الموافق ١٩٦١م، غايتها تقديم المعونة لفقراء المدينة، أسماها (جمعية النهضة الإسلامية).

تعتمد في ذلك على التبرعات التي يدفعها الميسورون من أهل المنطقة، والأرياف والمزارع المجاورة، مستعيناً بأعضاء جادين في العمل بإشرافه وتوجيهاته.

وكان أهم أهداف جمعية النهضة رعاية الفقراء والمساكين من الأسر المستورة في البلد، وسد حاجاتهم الأساسية والقيام على مستلزماتهم .

---

٨ - ابن المناصف، الإنجاد في أبواب الجهاد، تحقيق مشهور أبو غازي، ص ١٨٧

٢ - تأسيسه مدرسة النهضة الاسلامية الشرعية، حيث بدأ - رحمه الله - مشروعه مستعيناً ببعض الفضلاء من أختيار البلدة وأعيانها.

وكان من أشهرهم الحاج محمود الجعفر، والحاج مطيع العلوان، وشكري الجندي، والحاج أحمد المعمار، وغيرهم ، رحمهم الله جميعاً.

لقد كان هم الشيخ وشغله الشاغل الذي يفكر فيه ليل نهار هو تهيئة حملة للعلم الشرعي ونشره، وتربية الناس على مقتضى منهج الله وشرعه في كافة مناحي الحياة.

وهذا هو الطريق الأمثل للصالح والإصلاح للفرد والمجتمع ، وكل من صدق في الطلب هياً الله له أسباب النجاح، وقد هياً الله جل شأنه للشيخ ما أراد.

فبعد تأسيسه لجمعية النهضة الإسلامية بعام أسس مدرسة النهضة الإسلامية الشرعية، وانطلق العمل بها للعام الدراسي ١٩٦١ - ١٩٦٢ م.

والتي سميت مؤخراً ( بمعهد الإمام النووي للعلوم الشرعية والعربية ) ، يدرس المتقدم إليها خمس سنوات بعد المرحلة الابتدائية، ثم زيدت فيما بعد إلى ست سنوات.

فهي بمستوى مرحلتين الإعدادية والثانوية، بمنهج لا تقل عن مستوى المرحلة الجامعية، هذا وقد وجد الشيخ - رحمه الله - بهذا الانجاز ضالته، فوقف عليها حياته.

وسخر لها كل قدراته وإمكانياته، من رعاية وحماية وحرص شديد، ولي الفخر أن كنت أحد طلابها ، ففيها نشأت وتربيت وتعلمت.

وإن كنت أفخر بشيء في حياتي فإنما أفخر أن كنت أحد رواد هذا الصرح التعليمي الهائل، تحت رعاية شيوخى وأساتذتي الأفاضل وعلى رأسهم العالم الرباني الذي نحن بصدد ذكره المرحوم الشيخ أحمد الحصري.

ورفيق دربه وعمود مشروعه الإصلاحى الشيخ أديب الآمنة - رحمه الله- فقد كان نعم النصير ونعم الشريك .

لقد بذل - رحمه الله - جهودًا جبارة في رعاية جمعية النهضة الإسلامية ومدرستها، فما لبثت أن نبتت وأورقت واخضرت، وأينعت وأثمرت، وآتت أكلها بإذن ربها.

وبدأ إنتاجها يبدو للناظرين، ترمقهم الأعين كالنجوم الساطعة يُهتدى بها، وكالكواكب الزاهرة يُستضاء بنورها، تصدح حناجرهم بالقرآن في المحاريب، وبال دعوة إلى الله على المنابر، وفي التوجيه والارشاد في المحافل، وهداة للمهتدين.

والكثير منهم تابع مسيرته العلمية في مراحل التعليم الجامعية، وارتقى في سلم الدراسات العليا للماجستير والدكتوراة، ليكونوا أساتذة في الجامعات، وتخرج منها علماء أعلام يُشار إليهم بالبنان.

فكانوا صدور محافل، وقادة جافل، فذاع سيط المدرسة الشرعية وانتشر خبرها من خلال ثمراتها الطيبة النافعة، فكثر عدد المتقدمين إليها، وزادت أعدادهم، وزاد عدد المدرسين.

وتغير اسم المدرسة من ( النهضة الاسلامية ) إلى اسم ( معهد الإمام النووي)، وأنعم بها من تسمية مباركة.



وتطور الأمر فصار للمعهد مجمع، ومدير، ولجان متابعة، وتفرع المعهد إلى فروع حتى وصل إلى ستين فرعاً أو يزيد، ووصل عدد المدرسين إلى المئات معظمهم من خريجي المعهد.

وصار للمعهد قسم للإناث لا يقل عن عدد الذكور، وصار له فروع في دولة كبيرة مجاورة، وما هذا كله إلا ببركة الشيخ وصلاحه وإخلاصه، وتأسيسه لهذا الصرح على تقوى من الله ورضوان.

فحفظه الله رغم الظروف القاسية والمراحل الصعبة التي مر بها، وأيده الله بالاستمرارية والديمومة والانتشار، لأنه بني على وفق ما أراد.

٣ - عَمِلَ - رحمه الله - على مشروع توسعة الجامع الكبير من الجهة الشمالية لما ضاق بجموع المصلين، وازدحامهم في الجمعة والمناسبات.

ولم يعد يتسع للأعداد الهائلة التي تؤم رغبة في شهود الجمعة والجماعات مع الشيخ، وكان في بداية قيامه بمشروع التوسعة قد أكرمه الله بالذهاب للحج.

وكان ولده الدكتور محمد حفظه الله في مدينة جدة، فأقام رحمه الله عند ولده بعد موسم الحج أياماً، وذكر لولده قيامه بمشروع التوسعة للمسجد، وطلب منه أن يعرض مشروع التوسعة على من يعرف من المحسنين الموسرين هناك.

فتكلم حفظه الله مع أحد معارفه وحدثه بأن والده الشيخ عنده، وبما قد عزم الشيخ عليه من توسعة جامع الكبير، وحاجته إلى من يساهم بذلك.

فحضر ذلك الرجل وزار الشيخ، وأعجب بجناب الشيخ كثيراً، وما أن كلمه الشيخ بالمشروع حتى أخرج مبلغاً ضخماً ووضعه بين يدي الشيخ.

فدهش الشيخ بحجم ذلك المبلغ وأخذته الحيرة كيف يحمل مثل هذا المبلغ، ثم طلب قطعت قماش مستطيلة وجعل المبلغ رزماً رزماً ووضعها جنباً إلى جنب وخاطها فصارت كالحزام فجعله على وسطه تحت ثيابه رحمه الله .

٤ - قيامه - رحمه الله - بإنشاء بناء سكني للطلاب الدارسين في المدرسة الشرعية التي يراها، ويقوم على شؤونها.

وهذا البناء كبديل عن المساكن التي كان يستأجرها لسكن الطلاب وكان يتحمل في سبيل ذلك أجوراً باهظة، فاشتري أرضاً قريبة من داره - رحمه الله - إلى جهة الشرق من سوق الخضرة المتفرع عن السوق الكبير في البلدة.

وكان مشروع البناء مؤلف من مجموعة طوابق من ضمنها صفوف للدراسة، وتكفل المشروع بالنجاح بفضل الله، ثم بفضل جهوده ومتابعته حتى كمل المشروع، وصار جاهزاً للعمل.

فشكر الله سعيه، وجعله في ميزان حسناته.

## نشاطاته :

بالإضافة الى أعماله المتعدده والتزاماته المتنوعة التي سبق ذكرها كان رحمه الله له نشاطات على هامش تلك الاعمال من أهمها :

١ - كان - رحمه الله - يقوم بجمع التبرعات والصدقات من أهل الإحسان لتأمين ما يلزم لسدّ احتياجات فقراء أهل البلد.

إلى جانب تمويل المدرسة الشرعية بما يلزم من مصاريف ونفقات وأجور، ورواتب للمدرسين والطلاب.

فكان ينشط في رمضان المبارك ويدور على الأغنياء في البلد لجمع تبرعاتهم وزكواتهم، والأهم من ذلك خروجه إلى الأرياف الواسعة من محافظتي ادلب وحماة وقت المواسم الزراعية.

يخرج في حر الصيف وغباره، ينتقل من قرية إلى قرية ومن مزرعة إلى أخرى، بسيارة متواضعة، وقد يببب في بعض الأحيان الليلي في بعض القرى ليجمع منها الزكوات.

وقد تطول مدة العمل وتستمر إلى شهرين أو ثلاثة في كل عام، يساعده البعض من طلابه ومحبيه، كالشيخ عبد الباقي وأبي النور - رحمهما الله - وغيرهما، لكن الحمل الأكبر كان عليه.

وكان رحمه الله حريصاً على أن لا يكلف الناس شيئاً، فكان رحمه الله في غالب الأحيان يأخذ معه ما يحتاج إليه من طعام من بيته، على الرغم من حب الناس له.

ورغبتهم في إكرامه أثناء زيارته لهم، لكن كان يمتنع ويصر أن لا يتكلف أحد له بشيء .

فكم من رجل كريم أقسم عليه أن لا يذبح له ولا يتكلف، فكان يختار من يثق بهم وينزل بيوتهم فجأة، ويقول لأحدهم ضع لنا من الطعام ما تيسر، فإننا في شغل ولا نستطيع الانتظار.

وهكذا عرفه من عرفه عفة واستغناء وترفعاً.

ذكر أحد المعجبين به أنه نزل بهم فجأة، فطاروا فرحاً وبهجة بقدمه، وكان وقت غداء فأصبحوا في حيرة وارتباك بما يقدمونه له من طعام، فصاح بهم قائلاً أنا لا أستطيع الانتظار، فعندي التزامات متزاحمة، أحضروا ما تيسر.

وأسقط في أيديهم ماذا يصنعوا حيال ذلك، فنهروهم وقال كما قلت لكم أنا على عجلة من أمري ولا أستطيع الانتظار، أحضروا لي بندورة وخيار ولبن، أليس عندكم؟.

قال : فقلنا : (لكا شيخي لكا !! موجود موجود شيخي!).

قال : ( هاتوهن لعندي لهون وأعطوني فراغ وسكين).

وأصرّ أن يهيئ الوجبة بنفسه؟.

قال : ففرم البندورة والخيار وأفرغ عليهما اللبن، ووضع قليلاً من الملح وزيت الزيتون، وأكل وأكلنا معه وانصرف.

يقول الناقل: وكنا لانعرف مثل هذه السلطة من قبل، فوجدناها لذيذة، ومن يومها أسميناها (سلطة الشيخ أحمد) وواظبنا على عملها إلى الآن .

٢ - كان رحمه الله رغم أعماله ومشاغله والتزاماته، يرى الباحث أن له نشاطات في ظروف استثنائية خطيرة فكان يهرع لحل مشاكل الناس وما أكثرها.

ويعمل على تسوية ما يحدث بينهم من خلاف وشجار واقتتال، مما يصل في بعض الأحيان إلى وقوع قتلى من طرف أو من أطراف، مما ينذر بوقوع كارثة وفتنة تلتهم نارها الأخضر واليابس.

فيهبّ رحمه الله مسرعاً، وبمساعدة وجهاء ومصلحين لتطويق الخلاف ورأب الصدع، وإطفاء نار الفتنة بين المسلمين، ومنعها من التوسع والانتشار.

قال مدير منطقة المعرة (العميد كيخيا) <sup>٩</sup> مدافعاً عنه أمام عداته: " لقد عرفنا الشيخ الحصري مصلحاً بين الناس، يستنهض هممنا ويسبقنا إلى حل المنازعات، وحقق الدماء في المعرة والقرى التابعة لها "

وبفضل الله ثم بمكانته وعظيم قدره وصلاحه وإخلاصه كان يجد عند الناس آذان صاغية، فيقرب وجهات النظر فيما بينهم.

فلا يزال يتردد بين الفئتين المتشاجرتين ويتحدث مع كل منهما، فبكلمته الطيبة ومواعظه الحسنة، وبحنكته وأسلوبه وبلاغته وحسن بيانه يصل إلى قلوبهم ويتمكن منها، فتهدأ النفوس وتنشرح الصدور وتطمئن القلوب، فيجمعهم في مكان واحد ويصلح بينهم، على ضوء الكتاب والسنة.

---

٩ - مدير منطقة معرة النعمان في تلك الفترة، ويقال أنه أسلم على يد الشيخ رحمه الله.

واضعاً نصب عينيه قول الله تعالى: { وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا }<sup>١٠</sup> .  
وقوله عز وجل: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ }<sup>١١</sup> .  
وقوله تعالى شأنه : لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ  
النَّاسِ }<sup>١٢</sup> .

فيقف النزيف، وتندمل الجراح ويعود الوضع إلى ماكان عليه من الحب والوئام، وتجتمع الكلمة  
ويتوحد الصف ويلتم الشمل .

## مواقفه :

كان رحمه الله حريصاً على نزاهة أبنائه من طلبة العلم الذين يحتضنهم ويرعاهم، وكان يلقنهم  
الدروس العملية إلى جانب الدروس النظرية التي تنأى بهم عن مسالك الريب والشبهات ناهيك عن  
مزالق الحرام.

فكان يربيهم ويوجههم ويتعهدهم على ذلك، ليكونوا مثالا يُحتذى لطالب العلم القدوة، ومعلم الناس  
الخير، ومن مواقفه التي أذكرها على سبيل المثال في هذا المجال موقفين اثنين:

---

١٠ - سورة الحجرات، الآية ٩

١١ - سورة الحجرات، الآية ١٠

١٢ - سورة النساء، الآية ١١٤

**الأول :** دخلت في صباح يوم سبت - وكان بازار المعرة - دار السوق المعدة لسكن الطلاب، وإذ في ساحة الدار مجموعة من (صواني السفرة) المصنوعة من الألمنيوم من المقاسات الواسعة.

مليئة بمادة القشطة الشعبية على شكل صحن، والتي تأتي بها القرويات مع ما يأتين به من ألبان لبيعها في السوق.

وهذه ( الصواني) كانت عبارة عن مصادرات دوريات دخلت في صباح يوم سبت - وكان بازار المعرة - دار السوق المعدة لسكن الطلاب.

وإذ في ساحة الدار مجموعة من (صواني السفرة) المصنوعة من الألمنيوم من المقاسات الواسعة، مليئة بمادة القشطة الشعبية على شكل صحن.

والتي تأتي بها القرويات مع ما يأتين به من ألبان لبيعها في السوق، وهذه ( الصواني) كانت عبارة عن مصادرات دوريات لتموين ذلك اليوم بأمر من مدير المنطقة في حينها.

وذلك لملاحظة المعنيين بالأمر أن تلك المادة تتعرض في تلك الأثناء للغش بمسحوق الأرز.

وبعد انتهاء عملية المصادرة أمر مدير المنطقة بتحويل المصادرات من القشطة لطلاب العلم، فتم توصيل ذلك من قبل الدورية إلى ساحة سكن الطلاب، وسلمت للمراقب على الطلاب فلم يتصرف بها، بل رفع الأمر مباشرة إلى جناب الشيخ ليبي رأيها.

وهنا تظهر فطنة الشيخ وسرعة بديهته وحكمته وبعد نظره وشدة ورعه، ليس لنفسه فحسب، وإنما لمن سيكونون مستقبلاً بناة أجيال، ومنارات هدى، ليكونوا المثل الأعلى في العفة والطهارة والنقاء.

فيأمر رحمه الله بتحويلها مباشرة إلى جمعية النهضة الخيرية لتوزيعها على الفقراء والمساكين، ويحول دون أن يدخل جوف تلاميذه مال من شبهة أو حرام، في موقف عملي فريد، إنه موقف العالم العامل والمربي الفاضل الذي يزين الأمور بميزان الشرع والعقل والحكمة .

**الثاني:** ذكرنا في غير موضع أن من مهامه الخروج لجباية الزكاة ونقلها من الأرياف إلى مدينة المعرة بسيارة النهضة.

ومن خلال اشتغاله بذلك وعمله الدؤوب، وذهابه وإيابه المتكرر، على ما نقل لي أحد المحبين له والمعجبين به وهو رجل أثق به.

قال : بينما كان الشيخ في طريقه إلى مدينة معرة النعمان قادماً من منطقة سهل الغاب مع سائقه، محملة سيارته بأكياس القمح التي جباها من زكوات المحسنين، استوقفته دورية شرطة بعد أن عرض سائقه عليه قبل وصولهم إليهم بأنه سيعطيهم نقوداً لئلا يصادروا السيارة مع ما بها من قمح.

ذلك لأنه كانت قد صدرت أوامر من الدولة آنذاك بمنع نقل الحبوب من محافظة إلى أخرى وأن من يخالف يعرض ما ينقله للمصادرة مع أداة النقل، فنهر الشيخ السائق ومنعه من ذلك قائلاً :

قالوا : نعم شيخي نعم - ولو - !!!، أنت غني عن التعريف يا شيخي !!! ومن لا يعرفك؟ !!!  
علم يا شيخي انت علم !!!.



لكن ياشيخى المعذرة، (نحن) مأمورين ، (وانتو) مشايخنا (بتقولوا ) : { أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ } ١٣ .

شيخى ، (وهاي متل ما بتعرف) شيخى مسؤولية كبيرة وأمانة بأعناقنا شيخى ! (منتعاقب عليها إذا بدنا نتركك بتريدنا نتعاقب شيخى ???).

المهم صودرت السيارة مع ما فيها وحُوت إلى مكان المصادرات في محافظة حماة رسمياً بعد كتابة الضبط - على قولهم- والشيخ لا يملك حولاً ولا قوة في ذلك المكان فلم يكن بد من التسليم لما حدث.

ولكن الشيخ كان قد ذاع سيطه، وانتشر خبره، وعرفه القاصي والداني، فذهب رحمه الله الى حماة وقابل المحافظ بمبنى المحافظة.

فاستقبله أحسن استقبال ورحب به أجمل ترحيب، وأجلسه بجواره، فقص عليه الشيخ ما حدث فأمر المحافظ لكبر قدر الشيخ عنده وعلو مقامه، بوزن أكياس القمح وأمر بفك احتباس السيارة وأعطى للشيخ شيك بقيمة القمح ليصرفه من البنك الزراعي.

وفي السفارة التالية وإذ بالدورية نفسها في نفس المكان، فقال السائق : - (أشو شيخى منعطيهن ؟ الا منترك الأمور كسابقتها) فرد الشيخ على الفور: (اعطيهن واكفينا شرن)، فأخرج السائق أوراق السيارة ووضع فيها مبلغاً.

فاستوقفتهم الدورية كعادتها وطلبت أوراق السيارة، فوجدوا فيها النقود فأخذوها وأعادوا الأوراق إلى السائق قائلين:(ميسرة شيخى ميسرة ! الله يسهل عليكن )، فإن صحت الحكاية وصدق الناقل، فإنّ في فعل الشيخ هذا دلالة على جواز دفع الرشوة لمن خاف على ماله أو حقه الضياع، والإثم في ذلك على المرتشي، لأن الله نهى عن إضاعة المال.

فاستوقفهم الدورية كعادتها وطلبت أوراق السيارة، فوجدوا فيها النقود فأخذوها وأعادوا الأوراق إلى السائق قائلين:(ميسرة شيخي ميسرة ! الله يسهل عليك)، فإن صحت الحكاية وصدق الناقل.

فإن في فعل الشيخ هذا دلالة على جواز دفع الرشوة لمن خاف على ماله أو حقه الضياع، والإثم في ذلك على المرتشي، لأن الله نهى عن إضاعة المال.

## مآثره :

لقد كان من مآثره رحمه الله رعايته لمدرسة النهضة الشرعية التي أسسها، وطلابها، وتفانيه في سبيل إنجاحها ونهوضها واستمرارها، فتفرغ لخدمة العلم وطلبته، وأعطى جل وقته في سبيل ذلك.

فكان رحمه الله يحثهم على طلب العلم ويشجعهم ويرغبهم ويتابع مسيرتهم التعليمية، ويأمن لهم ما يلزم من نفقات ومصاريف تسد حاجتهم، من تأمين سكن لهم، وملابس وكتب، بالإضافة إلى رواتب شهرية تتناسب مع مصاريف الطالب في ذلك الوقت.

فخصص للدارسين في الصف الأول لكل طالب خمس ليرات، وللصف الثاني عشر ليرات، وللثالث خمس عشرة ليرة، والرابع عشرون ليرة، والخامس خمس وعشرون ليرة.

وكانت هذه المبالغ تفي بمصروف الطالب الشخصي في ذلك الوقت، كما خصص للكادر التدريسي رواتب شهرية مناسبة ، ويصرف كل تلك المبالغ من عائدات الزكاة وصدقات المحسنين وتبرعاتهم.

والتي كان رحمه الله يجمعها والتي تحدثنا عنها آنفاً، وخصص رحمه الله لجنة لإدارة الأمور، وتسيير عمل جمعية النهضة الإسلامية، أسماهم ( أعضاء النهضة ).

وكان لأولئك الأعضاء اجتماعات دورية برئاسته رحمه الله، لمتابعة العمل ووضع برنامج له، والتصدي لكل ما يستجد، وكان هناك من ضمن أولئك الأعضاء لجنة مالية لإحصاء الواردات من زكوات وصدقات وتبرعات، والصادرات من مصاريف وأجور ونفقات .

وكان رحمه الله يراقب سير العمل بنفسه ليل نهار، بالإضافة إلى مراقبين وظفهم لهذه المهمة، ويسهر في سبيل ذلك، وكأني به رحمه الله يظهر بين طلابه فجأة.

فلا يشعرون إلا وهو بينهم، بهيبته وشخصيته القوية، يتجول بين سكنهم من دار إلى دار، ومن غرفة إلى غرفة حين زهابه للجامع لأداء صلاة من الصلوات في ليل أو نهار، يستنهضهم لشهود صلاة الجماعة، ويحملهم على المبادرة إليها والمحافظة عليها والالتزام به.

وعند عودته من الصلوات يتفقد المتخلفين عن صلاة الجماعة، فيعظهم ويرشدهم ويحذرهم من التلعاس والتباطؤ، وقد ينزل العقوبة بمن يكرر التخلف عنها، وهذا أيضا من الدروس العملية التي يصقل الشيخ بها طالب العلم ويدربه على النشاط والمبادرة والالتزام.

فيعطي ذلك انطباعاً لا مثيل له في نفوس طلابه من الامتثال لأمره والسمع والطاعة رغبة ورهبة، فالعلم المقرون بالعمل عند الشيخ من الأولويات وهو أولى من الذكر على فضيلته.

فكان بعض الطلبة يسلك طريق الذكر لأحد شيوخ الذكر مع طلب العلم، فما كان هذا الأمر يحظى بالقبول منه رحمه الله، لا لعدم مشروعيته، وإنما كان يريد أن يكون كل طالب علم على أفق سام من طلب العلم.

لا يشغله عنه شاغل حتى ولو كان طريق ذكر، وذلك حتى يقوى عوده ويشتد ساعده، ويملاً وعاءه من العلم وحاله يستحضر قول الله تعالى: { أَمَّنْ هُوَ قُنْتُ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ }<sup>١٤</sup> ، وقوله صلى الله عليه وسلم: ((فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد))<sup>١٥</sup>.

فكان رحمه الله لا يسمح لأي طالب اتباع أي طريق من طرق الذكر لئلا ينشغل إلا بالعلم ويتفرغ لطلبه.

هذا وعلى الرغم من أعماله الأخرى والتزاماته الكثيرة التي سبق أن تحدثنا عنها والتي إذا قورنت مع وقته اليومي لما اتسع ، يقول ولده عبد المعز حفظه الله : "كنا لا نرى الشيخ في اليوم إلا بضع دقائق لأشغاله الكثيرة وضيق وقته ولم يكن للشيخ وقت محدد لطعامه وراحته"<sup>١٦</sup>.

## حرصه على طلبه العلم :

كان - رحمه الله - حريصاً على طلابه، يحترمهم ويقدرهم ويغار عليهم، يراعى الحاضر منهم يكرمه ويقربه ويدنيه ويؤويه، ويسأل عن الغائب منهم حباً وكرماً، يلاطفهم ويمازحهم، وقد ظهر هذا في أمور، نذكر منها :

١٤ - سورة الزمر، الآية ٩

١٥ - إسماعيل العجلوني، كشف الخفاء، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، رقم الحديث ( ٢٠٥٤ )

- ١٦

http://www.alkeltawia.com/vb/showthread.php?p=2500-%D1%E6%E1%C7-DD%E%ED%E5%E1%C7-2500?-%D1%D5%CD%F5%E1%DD%EC-%C7%D8%D5%CF-%E3%CD%E3%ED%CE-%C3%D4%E1%DA-%C7ED%E4%E3%C2-E5%E1%E1%C7-E5%CD%E3%D-quot-%D1

## ١ - النصح والتوجيه:

فبينما نحن في حلقة الدرس معه في ظل القبة الواقعة في ساحة الجامع الكبير، إلى الجهة الغربية من الموضأ المستدير الذي تظله قبة أيضاً، وكان الفصل ربيعياً تشوبه بعض الحرارة، وكان الشيخ رحمه الله يتوق إلى إعطاء دروسه غالباً في هذا المكان رغبة في الظل.

فاحتاج رحمه الله إلى سكين ليبري قلمه المتواضع، بعد أن فتّش في جيوبه على سكينه المتواضعة فلم يجدها، فأخرج له أحد الزملاء سكيناً تسمى باللهجة العامية ( كَبَّاس ) وناوله إياها.

فنظر إليها رحمه الله مستغرباً! وقال له مستنكراً: ما هذه؟  
وتابع يقول: حملُ هذه لا يليق بطالب العلم، فطالبُ العلم صاحبُ رسالة، مهمته مهمة الأنبياء.

ثم ذكر لنا قصة حصلت له فقال:  
جاءتني امرأة وقالت لي ناصحة: (شيخى لا تبكر) بالخروج إلى صلاة الصبح وانتظر قليلاً حتى يخرج الناس إلى الشوارع ويصير (هشل).

فقلت لماذا؟ قالت: أخاف عليك، قلت لها: مم؟ .

قالت: سمعت البارحة شباب مبغضين يتآمرون عليك يريدون أن يتفردوا بك ويؤذوك إذا خرجت مبكراً لصلاة الفجر.

قال: فقلت له متهكماً وبصوت صلب مرتفع على أمل أن توصل كلامي لهم: (ليش مفكرا انا بطلع من البيت متل هيك وقت فاضي؟؟) .

١ - قال : فقالت مستغربة متعجبة : ( يُّهُ ، أشو معك لكا ) ؟

قال : فقلت لها : مسدسي على جنبي ملقّم جاهز وأصبعي على الزناد من (بشوف زوال بضرب الرصاص عالمليان بدون ما انده ) يعني نبّه.

قال: فقالت متعجبة مستغربة ( يُّهُ يُّهُ ) وانصرفت وهي ترتجف خائفة .

فضحك رحمه الله وقال: وأنا (بالحقيقة ما معي غير سكين أم الفرنكين) دلالة على بساطتها وصغر حجمها لا يتجاوز طولها نصف الإصبع كانت سائدة وقتها لقضاء حاجات بسيطة، كان رحمه الله يقتني مثلها يبيري بها قلمه ليكتب تعليقات وهوامش على مسألة ما.

٢ - الخوف منه والغيرة عليهم أن يصيبهم أذى أو ضرر:

حدث مرة أن أحد المحسنين كان يمتلك حماماً شعبياً من الحمامات القديمة التقليدية، فدعا الرجل الشيخ تكرماً منه أن يحضر طلابه للاستحمام، فأحضرنا الشيخ وحضر معنا بعد صلاة الفجر، فأخذنا نصيبناً من الاستحمام والاستحمام وكان الفصل شتاءً بارداً.

فكان الشيخ حرصاً منه على سلامتنا وصحتنا يقف على باب الحمام من الداخل وقت الخروج ليتلمس شعر كل طالب بيده، فإن كان رطباً أو به بللاً من أثر الاستحمام كان يرده إلى الداخل، ويأمره بتجفيف شعره خشية أن يتأذى من البرد فيمرض على أثر الحمام الساخن.

٣ - كان رحمه الله يتعامل مع من يرعاهم من طلبة العلم بإضافة إلى الدروس النظرية دروساً عملية ينقلهم من خلالها إلى الواقع العملي للتدريب على الدعوة إلى الله، وتكوين الداعية وبناء شخصيته بالطرق العملية في مواجهة الناس.

فكان - رحمه الله - قد رتب لذلك برنامج عمل أسبوعي مهني، فكان يجمع الطلاب الدارسين لمادة الخطابة نظرياً من الصفوف المتقدمة في كل يوم خميس بعد نهاية الدوام الرسمي.

ويقوم بتوزيعهم على مساجد أرياف محافظتي ادلب وحماة التي لا يوجد فيها من يقوم بأداء شعائر الجمعة لقلّة طلاب العلم يومها.

وهذا أحد الأسباب الرئيسة التي حملت الشيخ على افتتاح المدرسة الشرعية، لتخريج من يشغلوا تلك الوظيفة الهامة.

والتي تدعوا إليها الحاجة كثيراً، فتحقق للشيخ بإذن الله ما أراد، فكان يرسلهم بعد عملية التوزيع بسيارة متواضعة تابعة للنهضة، يركبون بصندوقها بشكل جماعي وتنطلق بهم باتجاه تلك الأرياف.

فتحط كل منهم في القرية التي أرسل إليها، وتقوم نفس السيارة بجمعهم من الغد بعد صلاة الجمعة، وبهذه الخطوة تكون قد أُدِّيت رسالتان:

#### الأولى:

إقامة شعيرة الجمعة التي كانت معطلة في كثير من القرى ولا يوجد من يقيمها من قبل، وهذا ما رفع قيمة الشيخ ومقداره وأعلى شأنه لدى أوساط الناس في تلك القرى والأرياف في مناطق واسعة.

ومما جعل للشيخ يداً عند عامة الناس في تلك المناطق، مما جعلهم يتفاعلون معه ويتعاونون بثقة ومحبة، فيعطونه زكاة أموالهم بنفوس طيبة، لتنمية هذا الصرح العظيم وانجاحه واستمراره .

## الثانية :

تدريب عملي لتكوين الداعية وتزويده بكل ما يلزم ثقافة وعلماً وإقامة لشعائر الإسلام وأداءً لرسالة المسجد وهي الغاية من إقامة هذا الصرح المجيد والتفاني في انجازه وخطوة هامة في طريق الدعوة والصالح والإصلاح .

وكان رحمه الله يجمع الذين أرسلهم بتلك المهمة يوم السبت بداية الدوام الرسمي، ويقف على كل منهم ويتحقق من قيام بواجبه الذي كلف به.

وأداء مهمته التي أنيطت به، ويطمئن على سير العمل ونجاحه، ويعمل على تذليل عقبة ربما اعترضت، وتيسير أمر قد تعسر، وحل معضلة قد حدثت، فيرحمه الله من مرّبٍ فاضلاً قل نظيره.

## زهده وتواضعه :

كان جناب الشيخ رحمه الله زاهداً عابداً قد عزفت نفسه عن متع الدنيا وزينتها، فما أولاهما اهتماماً ولا هي عنده بشيء.

قد اكتفى منها بما يكفيه ويسد حاجاته الضرورية، فلم يُشغل نفسه بها وإنما صرف همته وقوته إلى خدمة الإسلام وصالح حال المسلمين.



يتضح هذا جلياً فيما مضى عند ذكر أعماله واهتماماته وتضحيته بوقته ، وكان عفيفاً زاهداً لا ينظر إلى مافي أيدي الناس، راضياً بما قسم الله له، طعامه لقيمات يقمن صلبه، لم يدخل لجوفه لقمة فيها شبهة.

وكان ذواقاً يعرف لذيق الطعام، ويرشد زوجه في أعمال الطبخ والمُرَبَّيات، ويأتيه الضيف ليلاً فيبدأ بنفسه تجهيز الطعام، وكان في مهنة أهله في بيته، يحمل اللقمة التي تسقط من أحدهم فيأكلها على حد قول ابنه عبد المعز<sup>١٧</sup>.

أذكر أنني كنت أرى لباسه على مدار عشرة سنين لا يزيد عن ثلاث جيب، إحداها فضية اللون والثانية بنية اللون والثالثة كحلية اللون، مارأيته لبس غيرها.

فاتسمت حياته بالبساطة والرضا والقصد والسداد والصبر والمصابرة، فكثرة مشاغله والتزاماته أشغلته طول حياته عن رحلة استجمام، حتى وعن جولة ترويحٍ عن النفس حول المعرة، ليرى ربيعها الزاهي ويشم نسيمها العليل.

ويستمتع ولو لمرة واحدة بنهرها ( الهرماس ) الذي يجري في سنوات الخير وأمطارها الغزيرة ، كان كريم النفس ذو ذوقٍ رفيع، رقيق القلب متواضعاً يخدم الصغير والكبير، وكان لتواضعه يزور امرأة مقعدة ويطلب منها الدعاء.

جاءه مرة رجل وسلّم عليه وحنى رأسه تحيةً له، فقال له: هذا لا يجوز، فقال الرجل: هذه من محبتي لك يا شيخى، فرد عليه الشيخ هذا لا يجوز والتحية تكون مع المصافحة وبدون انحناء.

وجاءه رجل بابنه لتسجيله بمدرسته، وكان الولد عمره عشر سنوات فجلس الشيخ أمامه القرفصاء، وأمسك الولد من عضديه، وقال: أنا خادمك قل لي ما يلزمك ولا تخجل.

## ورعه :

كان رحمه الله ورعاً تقياً نقياً طاهراً، لم يدخل جوفه لقمة فيها شبهة، عفيفاً مستغنياً عن الناس، قانعاً بما آتاه الله.

متمثلاً قول النبي صلى الله عليه وسلم: (( ومن يعف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله ))<sup>١٨</sup>.

لا يأكل إلا من كسبه لا ينظر إلى ما في أيدي الناس، راضياً بما قسم الله له، ولا أدل على ورعه من أنه لما كان يخرج أياماً لجباية الزكاة من الأرياف كان يأخذ معه طعامه من بيته ليتقوى به في غيابه عن البيت.

وكان يحتاط لنفسه من أن يدخل جيبه شيء من المال الذي يجيبه، بل كان يحتاط إلى أبعد من ذلك، حيث كان يرفض رفضاً قاطعاً أن يستغل شيء مما يعود ملكه إلى النهضة ومدرستها التي يقوم على خدمتها.

فكان ينأى بنفسه عن أن يأخذ أهل المعرة بشكل خاص ومناطقها بشكل عام عليه أي مأخذ، وكان يراقب الله في هذا، وهناك أمثلة كثيرة تؤكد هذا القول، نذكر بعضاً منها على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر :

١ - أن السيارة العائدة ملكيتها للنهضة كان لا يستعملها في شؤونه الخاصة ولو ندرت، فكان رحمه الله إذا انتهى موسم عملها استوقفها في المكان المعد لها (الكراج) وأمر بوضع (الشادر) عليها وتبقى هكذا إلى أن يأتي عمل يخص النهضة.

٢ - وكان رحمه الله إذا اضطر إلى استخدامها بشيء يخصه أثناء العمل كان يدفع أجره السيارة للنهضة من ماله الخاص.

ذكر لي أحد الإخوة أنه أتى بحمل عدس من قرية كنفرة وكان عدسها يصلح للشوربا، فاشتري لبيته من القرية كيساً وجلبه معه بالسيارة وبأول اجتماع له بأعضاء النهضة قال لهم كم أجره نقل الكيس من كنفرة للمعرة.

قالوا أربع ليرات فأخرج الأجرة ودفعتها، وكان في بعض الأحيان يتعفف عن مثل هذا ولا يفعله إلا مضطراً.

٣ - حدث أنّ وزير الأوقاف هم بزيارة مدينة المعرة بدعوة من مدير الأوقاف لأجل ما يسمى (بتدشين) توسعة الجامع الكبير التي نوهنا عنها في غير مكان.

---

١٨ - متفق عليه ، البخاري رقم ( ١٤٦٩ ) ومسلم رقم (١٠٥٣)

والتي كانت بتوجيهات وجهود جناب الشيخ، فأوعز مدير الأوقاف للعاملين لدى المديرية وعلى رأسهم جناب الشيخ باستقبال الوزير فتهياً مدير الأوقاف ومن معه من المستقبلين، وتأخر موكب الوزير عن الموعد المضروب إلى ساعات متأخرة من النهار.

واحتاج المستقبلون إلى طعام وكان المكان حافلاً بالمطاعم، فنادى منادي مدير الأوقاف أن تفضلوا لتناول طعام الغداء وبدأ القائمون على أمور

### دعوته للخير وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر:

كان رحمه الله داعياً إلى الله، لا يعرف الكلل، مشيته في الشارع ذهاباً وإياباً كانت أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر، أو دعوة إلى خير أو أمر بالتزام أدب، وحض على تمسك بخلق.

يشحذ همم الناس على طاعة الله وعبادته، ويحملهم على الاستجابة له، وامثال أمره وحاله يتمثل قول الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ .... } ١٩ .

ويستنهضهم لشهود صلاة الجماعة ويرغبهم بها، يأمر بها تارةً، ويذكر بها أخرى، ويتفقد من أجلها من يعرفهم، ويراقب عن كثب حضورهم والتزامهم بها.

فيعرف ببصيرته الثاقبة المتخلف عنها، فمن أجل ذلك يريد أن يكون هو وكل من يعرف على درجة عالية من الالتزام بشهود الجماعات بالمسجد، والمحافظة على أداء الصلوات فيها، وعدم التخلف عنها بحال من الأحوال.

وهذا هو دأب العلماء الربانيين ورثة الأنبياء، وهذا حالهم مع الناس في كل زمان ومكان والحال :

اشترانا منا فقلنا ربحنا لا نكيل يا ربنا ولا نستكيل

فتراه وهو في طريقه الى المسجد وقت الصلاة يجوب الشارع بنظراته، يسوق الناس إلى الصلاة بصمت، وكله هيبة ووقار، يسارقه كل من يراه النظر فيكبره ويهابه ، والكل يخشى أن يفتقده في صلاة ما، فيتعرض لمعاتبته وتأنيبه.

حدث أنني بعد أن أنهيت دراستي بسنوات كنت في مدينة المعرة لعمل ما، فشهدت صلاة العصر في الجامع الكبير وبعد الصلاة تشرفت بالسلام على جناب الشيخ.

فأمسك بي ، وأخذ بيدي وشدّ عليها، فخرج وخرجت معه من الباب الشرقي الجنوبي للحرم وهو ممسك بيدي، يريد أن يأخذني إلى بيته، وهذا دأبه مع كل طالب علم.

فتوجه بي إلى حيث شارع السوق ( الجادة ) الرئيسية، وكأنه قد انتابه أمر، أو عنده حاجة يُسرع لقضاءها، فتوجهنا في السوق غرباً، أجل قد فقد أحدهم، فلم يره في صلاة العصر.

فتوجه إلى دكانه مباشرةً، فوجد مجموعة من شركائه ومساعديه بباب المحل فسألهم عنه، فارتكبوا وتغيرت ألوانهم هيبة منه.

وقالوا: تفضل شيخي تفضل !!!، (هلاً بيجي ... عنية جيتو شيخي !!!) تفضلوا .

فقال بصوت مرتفع: (وين هوي؟؟ هون إلا مو هون؟؟؟).

فكّرُوا مقلتهم تلك وهم يتسارقون النظر إلى داخل المحل قائلين وبصوت مرتجف: (عنية جيتو شيخي)، (تفضلوا استريحوا شيخي جاي جاي).

وبينما نحن كذلك وإذ بالرجل يخرج من داخل المحل، فينحني ويسلم على جناب الشيخ، لكن الشيخ لم يأبه به، ولم يُعِرّه انتباهاً تهكماً.

وبدأ الشيخ حديثه على شكل عتاب ودي وبصوت مرتفع، ونبرات قوية، فجعل يذكره بماضيه المؤلم وفقره المدقع، وكيف كان يدعو الله ويتوسل إليه.

فقال : كنت تقول: (يارب دكان ظغير على الجادة بالأجرة)، فرزقك ما تمنيت، فقلت: يارب هيء لي ما أشتريه، فحقق لك ذلك.

فقلت: يارب (يتوسع شوي صار ضيق علي)، (قام ملكك دور) من الخلف تهدم وتوسع حتى صار لك ما تريد، ليجدك اليوم تصلي بين البضاعة، (بس يا أسف عليك ويا ضيعة العمر).

وكأنك تنظر إلى الرجل وهو يتصبب عرقاً لشدة ما حل به من العتاب والتأنيب ، فكم وكم تجد للشيخ من وقع في النفوس وهيبة، ورهبة في قلوب من يعرفونه.

فيرحمه الرحمن في كل ساعة رحمة رحمن رحيم ومبدع

## نصرته للحق :

كان رحمه الله إلى جانب لطفه وعطفه، ولين عريكته ورحمته، قوياً شجاعاً، يقول كلمة الحق، ويحكم به، وينتصر لأهله لا تأخذه في الله لومة لائم حاله :

إن يكن أعزل فالحق له سيفٌ ولامة      معه جيش من الإيمان ما فلو لهامه

تراه رحمه الله مرفوع القامة، مشدود الهامة ، قوي العزيمة، صلب الصوت، قوي الحجة يهابه كل من يراه ويوقره.

ذكر لي أحد الدارسين أنه في إحدى الصلوات، تراحم على ماء البئر في الجامع الكبير ابن خادم الجامع - وكان صبياً وقتها - مع صبي من أبناء أحد جيران الجامع.

فضرب الأخير ابن خادم الجامع حتى أوجعه ضرباً، فجعل ابن الخادم يبكي من ألم الضرب، وقد حدث ذلك أثناء أداء الصلاة.

وبعد انتهاء الصلاة خرج الشيخ، وعن يمينه وشماله ثلة من المصلين يتبادلون معه أطراف الحديث، فوجد الشيخ الصبي يبكي فسأله الشيخ: (ليش عبتبكي يا ابني؟) فأخبره الصبي، فسأله عن ضربه.

فقال: فلان ابن فلان، وإن بأبي الضارب واقف عن يسار الشيخ، فالتفت إليه الشيخ مغضباً فضربه وعنقه ونهره على قلة تأديب ابنائه وعدم تربيته لهم.

فاستنكر الأب ذلك وجعل يهدد الشيخ ويتوعده، فما زاد الشيخ إلا جرأة وثباتاً.

وذكر لي أيضاً أن رجلاً اشترى مائة دونم أرضاً في قرية، فعرض عليه أحد سكان تلك القرية مبادلته على أرضه وكانت مثلها بالمساحة.

فقبل الرجل وتمّت المبادلة وبادر مباشرةً بحراثة تلك الأرض، فحرثها بإتقان فأضفى عليها بجهوده جودة وجمالاً حتى بدت من أجود الأراضي بحسنها وجودة تربتها.

فرآها صاحبها القديم، فأعجب بجودتها وحسن تربتها، فاعتراه الندم على استبدالها، فطلب من صاحبها ردها إليه وفسخ الاتفاق، فرفض.

فألح عليه بالطلب وكان طالب الاسترداد وجيهاً، له مكانة وعزوة وأعوان، ذا بأس وسلطان، يُخشى بطشه وانتقامه، وأن يسترجع الأرض بالقوة.

فطلب منه الرجل الغريب بلين ولطف الاحتكام إلى أهل الخبرة، فقبل، فركبا إلى بلدة على مقربة من المعرة، حيث كان يعرف أحدهما رجلاً من أهلها أوتي حكمة ومعرفة، وصاحب وجهة.

فطلبا الاحتكام إليه فاعتذر وذلك لقلّة خبرته وقدرته، ودلّهما على جناب الشيخ في المعرة، وكانا لا يعرفانه، فذهبا إليه، وقصا عليه ما حدث.





يقول الرجل : فمكثت فترة لا أجرؤ على الذهاب إلى الأرض، ثم ذهبت على خوفٍ وحذر، وباشرت العمل في تلك الأرض خائفاً أرقبُ عدوان أحدهم عليّ انتصاراً لذلك الرجل في أي وقت.

فمضت مدة من الزمن وما من أحد تعرض لي، فأدركت أن للشيخ كرامة ، وأن له شخصية وهيبة ورهبة وتأثير متميز لا يجاراه أحد.

وأن الصفة التي نالها الرجل من الشيخ، وضعت له حداً بعدم التماذي على أحد.

وكأنني بالشيخ بفعلته قد نصر المظلوم بتثييته لحقه، ونصر الظالم بالأخذ على يديه.

## كراماته :

لا شك أن أعظم كرامة للمؤمن الاستقامة، فالاستقامة هي عين الكرامة، هذا وقد حصلت لجناب الشيخ رحمه الله كرامات كثيرة بفضل إيمانه وصلاحه وتقواه.

كيف لا والله جل جلاله يقول: { أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ( ) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ } ٢٠ .

ولا شك أن الشيخ لا يحب ذكر الكرامات لكن لا بأس بذكر بعض من كراماته رحمه الله .

١ - تعرض الناس في إحدى السنوات إلى جَدْبٍ وقحطٍ وقلّة أمطارٍ فطلب الناس منه الاستسقاء، فخرج رحمه الله ومعه جمع من الناس إلى خارج المعرة فصلى بالناس ودعا الله تعالى فأمرت السماء أربعين صباحاً.

٢ - اعترضت صخرة قاسية أمام الحفريات في أساس بناء السكن الطلابي للمدرسة الشرعية التي تبناها رحمه الله ، فحضر الشيخ وقال لهم : اضربوا باسم الله ، فضربوا فانفلقت الصخرة بإذن الله وتفتت.

هذا غيظ من فيض من كراماته وقد ذكرنا ذلك على سبيل المثال .

### قالوا عن الشيخ :

لمكانته - رحمه الله - وسمو قدره، ودوره الرائد في البناء والعطاء والدعوة والتوجيه والإرشاد وجهوده المترامية في صلاح المجتمع وإصلاحه انتشر ذكره ليبلغ الخافقين حتى كان لعلماء الأمة لهم به قول :

١- قال عنه شيخ الإسلام العالم الرباني الامام محمد متولي الشعرواي - رحمه الله - لما سئل عن جناب الشيخ ؟  
هل تعرف الشيخ أحمد الحصري ؟  
قال : نعم من ثماره عرفته .

٢ - قال الشيخ ملا رمضان : الشيخ الحصري من أولياء الله .

٣ - قال الشيخ الدكتور محمد هشام البرهاني الشيخ أحمد الحصري شيخ المعرفة وشيخ المنطقة الواقعة بين حماة وحلب، وشيخه أبو النصر الحمصي شيخ حمص وشمال سوريا كلها .

٤ - قال الشيخ الدكتور نور الدين عتر كان الشيخ الحصري عالماً عاملاً ربانياً فالفراغ الذي تركه الشيخ يلزمه عشرة من العلماء العاملين ليملأوه.

٥ - قال الشيخ عبد الله سراج الدين لمست في الشيخ الحصري قوة العزيمة والصبر والإخلاص فكانت هذه العوامل سبباً في إحياء العلم في المعرفة .

٦ - قال الشيخ محمد الحامد شيخ حماة الأكبر: كنت أتمنى لو استطعت أن أنشئ مدرسةً مثل مدرستك ولكن الظروف لم تسمح لي.

وقال : الشيخ أحمد الحصري هو الإنسان الأول في حياتي وهو أخي الروحي .

٧ - قال عنه الشيخ محمود الحامد حفظه الله : الاستقرار عند الشيخ أحمد الحصري ساعده في بناء صروح للإسلام شامخة .

٨ - قال مفتي درعا الشيخ عبد العزيز أبا زيد: إنا لنعتبر أن الشيخ أحمد الحصري ركناً هاماً من أركان العلم ومنازة سامقة من منارات الهدى .

٩ - قال الشيخ محمد صهيب الشامي: من كالشيخ الحصري في تقواه وإطالته وتواضعه ومراقبته لربه كنت أنظر اليه كما ينظر أحدنا الى الطود الشامخ وما من بيت في المعرة وريفها إلا وله فيه فضل ويد ويُذكر فيه الله كمجالس العلم والدعوة إلى الله .

١٠ - قال الشيخ سعد الدين مراد : ليتني كنت شعرة في صدر الشيخ لقد أحسن في الدعوة وأجاد وعلم وأفاد .

١١ - قال الحاج الصيدلاني ياسين علوش: للشيخ هيبة عظيمة جعلت الناس يراقبون مروره في الشارع .

١٢ - قال الشيخ محمد سعيد الكحيل: إن خسارة العالم الاسلامي بوفاته خسارة جسيمة .

١٣ - قال الأستاذ إسماعيل عثمان الصالحة :

يا أحمد الحصري حسبك رتبةً      في أعين الفضلاء لن تُزاحاً  
بلغتُ سماكَ الفرقدين وقد      علت حتى غدت للخافقين جناحاً

## وفاته :

توفي رحمه الله بتاريخ ١٦ / ١٢ / ١٤٠٦ هـ الموافق ٢١ / ٨ / ١٩٨٦ م .

لقد كان يوماً صعباً وقاسياً فقدت فيه الأمة الإسلامية علماً وعالماً ربانياً، كان له دوره البناء في طريق الدعوة إلى الله، بعد أن ربى جيلاً كاملاً على العقيدة والأيمان وتعاليم الشريعة الغراء.

وكان له دوره الهام في الإصلاح والإصلاح، بالإضافة إلى إرسائه صرحاً من صروح التعليم للعلوم الشرعية.

التي ما زال ولا يزال وسيزال قائماً مستمراً في العطاء، ببركة إخلاصه في تأسيسه، وفضل قيامه به على تقوى من الله ورضوان هو ( معهد الإمام النووي للعلوم الشرعية والعربية).

فتنامى ذلك الصرح وازداد وتزايد عدد الدارسين فيه، وصار أصلاً تفرعت عنه فروع، وتحقق حلم الشيخ الذي كان يصبو إليه، وقرت عينه بعد أن أدى ما عليه ورأي ثمرة جهوده قد أينعت وأعطت.

فرحلت روحه ومعها الجسد الطاهر إلى بارئها، وأحب الشيخ لقاء ربه بعد أن أدى رسالته فأحب الله لقاءه، وودعته الأمة الإسلامية وعلماء سوريا وجماهير المعرفة وحواضرها وريفها، فخرجوا عن بكرة أبيهم في تشييع جثمانه الطاهر إلى مثواه، بقلوب يعتصرها الألم وأجساد يعلوها الأسى على فراق رجل عظيم.

قد أحدث رحيله فراغاً كبيراً من الندرة بمكان أن يُملأ، وفجوة عظيمة من الصعب أن تُسد، ويبقى العزاء أن آثاره الطيبة وثمرات جهوده باقية بعده شاهدة على ارتقاء روحه الطاهرة إلى مصاف النبيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً نحسبه كذلك والله حسيبه.

فاللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأحسن إليه، وادخله برحمتك في عبادك الصالحين.



## خاتمة

الحمد لله أحمدته على إحسانه، وأشكره على فضله وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله المجتبي ونبية المرتضى أما بعد:

فإنني أحمد الله جل وعلا أن هداني وأعانني وسخرني كي أتشرف بذكر نبذة موجزة عن حياة عالم تحرير من العلماء الربانيين هو شيخي وأستاذي الشيخ أحمد الحصري رحمه الله.

وذلك وفاءً لقدره، وتجديداً لاستمرارية بقاء ذكره، ومساهمةً في تخليد آثاره الطيبة من صلاح وإصلاح ودعوة وإرشاد، فبدأت عملي المتواضع مستعيناً بالله.

فذكرت نبذة عن حياته وما نمت عنه من طلبه للعلم في سن مبكرة، واستمراره على ذلك إلى أن اشتد عوده وقوي ساعده ثم ذكرت اشتغاله بالدعوة إلى الله وتبليغه لمنهجه الرباني وذلك من خلال عمله بالإمامة والخطابة والدروس الدعوية وتدريسه بالمدرسة الشرعية التي أسسها إلى جانب نصحه وتوجيهه وإرشاده ودعوته للخير وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر.

ثم ذكرت جلوسه للإفتاء والقضاء وإنجازاته ونشاطاته، فبينت بعض مآثره ومواقفه وزهده وورعه ونصرته للحق وأهله وذلك من خلال ما سمعت وعانيت وعاشت.

ثم ذكرت ما نقل لي بعض الإخوة الذين أثق بهم مما سمعوا عنه وعانوا وعاشوا بعضاً من تلك المآثر والمواقف، واقتبست شيئاً مما كتبه بعض الإخوة الفضلاء عنه رحمه الله ونشروه عبر شبكات التواصل مما سمعوا عنه وعانوا وعاشوا.



لكن مهما كتبت عنه رحمه الله وكتب عنه الكتاب فإن القلم ليقف عاجزاً حيال ذلك ولن أف ولن يف  
أحد مهما كتب بجزء يسير من فضله وقدره ومكانته .

وحسبي ما ذكرت وأرجو الله أن أكون قد وُفِّقْتُ لتحقيق ما عزمتم عليه والله أرجو أن يهبني السداد  
والصدق والإخلاص في القول والعمل وهو المستعان ومن استعان بغيره لا يُعان وهو حسبي وكفى

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

## المصادر والمراجع

- القران الكريم
- صحيح البخاري
- صحيح مسلم
- سنن الترمذي تحقيق محمد شاكر
- سنن البيهقي تحقيق محمد عطا
- ابن المناصف، الإنجاد في أبواب الجهاد، تحقيق مشهور أبو غازي
- إسماعيل العجلوني، كشف الخفاء، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي

D-%E1 %C7 %-2500?http://www.alkeltawia.com/vb/showthread.php-  
C%CD%E3%ED%CE-%C3%D4%E1%DA-%C7%D1%E6%E1%C7%-D%DE%ED%E5  
CD%ED-quot-%D1%FA%D1%D5%CD%F5%E1%DD%EC-%C7%D8%D5%F-%E3  
ED%E4%E3%C2%-E5%E1%E1%C7%-E5%%E3  
h t t p : / / w w w . o d a b a s h - -

am.net/تراجم/٥٦٩٤٧-قالوا-عن-الشيخ-أحمد-مصطفى-الحصري

# الفهرس

- ١ - مقدمة
- ٢ - صفحات مشرقة من حياة العالم الرباني الشيخ أحمد الحصري رحمه الله
- ٢ - اسمه ونسبه
- ٣ - مولده ونشأت
- ٤ - شيوخه
- ٤ - قرناؤه ومعاصروه
- ٦ - تلاميذه
- ٧ - طلبه للعلم ورحلاته العلمية
- ٨ - الأعمال التي تولاها
- ٨ - أولاً: إماماً وخطيباً في جامع كفرزيتا
- ٩ - ثانياً: إماماً وخطيباً ومدرساً في المعرة
- ١٠ - ثالثاً: دروسه الدعوية متطوعاً
- ١٢ - رابعاً: جلوسه للإفتاء والقضاء متطوعاً
- ١٩ - حياته
- ٢١ - إنجازاته
- ٢٤ - نشاطاته
- ٢٩ - مواقفه
- ٣٣ - مآثره
- ٣٥ - حرصه على طلبة العلم
- ٣٩ - زهده وتواضعه
- ٤١ - ورعه
- ٤٣ - دعوته للخير وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر
- ٤٦ - نصرته للحق
- ٤٩ - كراماته
- ٥٠ - قالوا عن الشيخ
- ٥٣ - وفاته
- ٥٥ - خاتمة
- ٥٧ - المصادر والمراجع